

أسلوب الإنشاء الطلبي في كتاب رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للإمام الحدّاد:
دراسة تحليلية بلاغية

**USLUB AL-INSYA' AL-THALABI FI KITAB RISALAH AL-MU'AWANAH
WA AL-MUZHARAH WA AL-MU'AZARAH LI AL-IMAM AL-HADDAD:
DIRASAH TAHLILIYAH BALAGHIYAH**

**Mutiah Nurmawaddah^{1*}, Najmuddin H. Abd. Safa², Andi Abdul Hamzah³,
Abu A'la Almaududi⁴**

^{1,3}Universitas Islam Negeri Alauddin Makassar, Indonesia

²Universitas Islam Makassar, Indonesia

⁴Al-Azhar University, Egypt

Article Information:

Received : 02/08/2026
Revised : 17/10/2026
Accepted : 28/10/2026
Published : 29/10/2026

Keywords:

Arabic rhetoric; Risalah Al-Mu'awanah; uslub al-insya' al-thalabi.

***Correspondence Address:**

Mutiahmawaddah13@gmail.com

Abstract: The study of *insya' ṭalabī* (requestive rhetorical constructions) is an important area of *'ilm al-ma'āni*, a branch of Arabic rhetoric concerned with meaning in context. These constructions can convey rhetorical meanings beyond their literal meanings, as determined by contextual and situational cues. This study aims to: (1) identify the types and forms of *insya' ṭalabī* in the chapters concerning social ethics; (2) analyze its rhetorical meanings and the contextual and situational cues that determine them; and (3) describe its stylistic features in these chapters. This study employed a qualitative descriptive approach based on library research. Data were collected through documentation, involving the identification and recording of requestive constructions. The data were then classified and analyzed using content analysis and an applied rhetorical approach grounded in *'Ilm al-Ma'āni*. The findings identified 194 instances of *insya' ṭalabī*, comprising commands (*amr*, 141), prohibitions (*nahy*, 44), vocatives (*nidā'*, 5), interrogatives (*istifham*, 3), and wishes (*tamanni*, 1). These were expressed through twelve grammatical forms, including imperative constructions, prohibitions, vocatives, interrogatives, and expressions of wish. Six rhetorical meanings were identified: literal meaning (9), advice and guidance (170), supplication (12), regret and anguish (1), arousal of interest (1), and reproach or denial (1). Advice and guidance predominated, with contextual cues helping distinguish literal and figurative meanings. Three stylistic features emerged: chapters frequently begin with *wa 'alayka*, advisory commands predominate, and commands and prohibitions complement each other in constructing ethical and educational discourse through *targhib* (encouragement) and *tarhib* (warning).

المستخلص: تُعدُّ دراسةُ أسلوبِ الإنشاءِ الطلبيِّ من الموضوعات المهمة في علم المعاني؛ لما يؤديه من وظائف بلاغية تتجاوز دلالاته الأصلية إلى دلالات أخرى تُحدِّدها القرائن السياقية والمقامية. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في معالجة هذه الفجوة البحثية من خلال تقديم تحليل بلاغي تطبيقي يُسهم في الكشف عن كيفية توظيف أسلوب الإنشاء الطلبي في بناء الخطاب الأخلاقي والتوجيهي في النص الصوفي. ويهدف هذا البحث إلى: (١) تحديد أنواع الإنشاء الطلبي وصيغته في الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية، (٢) الكشف عن دلالاته البلاغية وبيان القرائن السياقية والمقامية التي تساعد على تحديدها، و(٣) وصف خصائصه الأسلوبية في تلك الفصول. اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي النوعي القائم على البحث المكتبي. وجمعت البيانات باستخدام أسلوب التوثيق، من خلال تحديد شواهد أسلوب الإنشاء الطلبي وتدوينها. ثم صُنِّفت البيانات وحُلِّلت باستخدام تحليل المحتوى والمقاربة البلاغية التطبيقية المستندة إلى علم المعاني. كشفت نتائج الدراسة عن ١٩٤ موضعاً من أسلوب الإنشاء الطلبي، توزعت على خمسة أنواع رئيسية: الأمر (١٤١ موضعاً)، والنهي (٤٤ موضعاً)، والنداء (٥ مواضع)، والاستفهام (٣ مواضع)، والتمني (موضع واحد). وقد تجلَّت هذه الأساليب في ١٢ صيغة نحوية، شملت صيغ الأمر والنهي والنداء والاستفهام والتمني وغيرها. كما أظهر التحليل ٦ معاني بلاغية، هي: المعنى الحقيقي (٩ مواضع)، والنصح والإرشاد (١٧٠ موضعاً)، والدعاء (١٢ موضعاً)، والتحسر (موضع واحد)، والإغراء (موضع واحد)، والتوبيخ أو الإنكار (موضع واحد). وقد تصدرَّ النصح والإرشاد هذه المعاني، مما يدل على غلبة الوظيفة التوجيهية في النص، مع أهمية القرائن السياقية والمقامية في التمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية. وكشفت الدراسة كذلك عن ٣ سمات أسلوبية بارزة، هي: افتتاح الفصول غالباً بعبارة «وعليك»، وغلبة أسلوب الأمر ذي الوظيفة الإرشادية، والتكامل بين الأمر والنهي في بناء خطاب أخلاقي وتربوي قائم على الترغيب والترهيب.

المقدمة

تعد اللغة أداة رئيسة لنقل المعاني وتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع (De Saussure, 2011)، ولا تقتصر وظيفتها على التعبير عن الأفكار فحسب، بل تمتد إلى التأثير في المتلقي وتوجيه سلوكه والإسهام في تشكيل منظومته الفكرية والأخلاقية (Abdurrahman, 2008; Barthes, 2010). ومن هذا المنطلق، تُعنى البلاغة العربية بدراسة

الكلام الفصيح ومطابقته لمقتضى الحال، والكشف عن أسرار التعبير وطرائق توظيف اللغة بما يحقق مقاصد الخطاب ويؤثر في المتلقي (Qasim, 2003). ويُعدُّ علم المعاني أحد علوم البلاغة العربية الأساسية؛ إذ يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى المقام، ويكشف عن الدلالات التي تكتسبها التراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة (Al-Harbi, 2011). وتبرز أهمية هذا العلم في قدرته على تفسير الصلة بين الصياغة اللغوية ومقاصد المتكلم، وهي صلة لا تتحدد بالبنية النحوية وحدها، بل تتأثر كذلك بالسياق والظروف التي يرد فيها الخطاب.

ومن أبرز مباحث علم المعاني أسلوب الإنشاء الطلبي، الذي يشمل الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني (Al-Hasyimi, 2017). ولا تقتصر دلالة هذه الأساليب على معانيها الأصلية، بل قد تتجاوزها إلى أغراض بلاغية متعددة، مثل النصح والإرشاد والدعاء والتحذير والتشويق والإنكار، وفقاً للقرائن اللفظية والسياقية والمقامية المصاحبة لها (Syarif, 1981). ومن ثم، فإن تحليل الإنشاء الطلبي لا يقتصر على تصنيف صيغته وتحديد بنياته، وإنما يستلزم الكشف عن العلاقة بين الصيغة المستعملة والغرض البلاغي الذي تؤديه في سياق معين. وتؤكد بعض الدراسات الحديثة في التداولية العربية وتحليل الخطاب أهمية السياق في تفسير الأفعال اللغوية وتحديد وظائفها التواصلية؛ كما تناولت دراسات الإنشاء الطلبي في النصوص العربية العلاقة بين تنوع الصيغ وتحول الدلالة بحسب السياق النصي (Khawwajah, 2015; Abbas et al., 2023). وتدعم هذه الاتجاهات أهمية دراسة الإنشاء الطلبي من منظور يجمع بين التحليل اللغوي وتفسير المقاصد الخطابية، مع مراعاة طبيعة النص المدروس وخصوصيته.

وتتأكد أهمية دراسة الإنشاء الطلبي في النصوص الصوفية لما يتسم به هذا الخطاب من عناية بالتوجيه التربوي والتهديب الأخلاقي، وما يتضمنه من توجيهات ترمي إلى إصلاح السلوك وترسيخ القيم الروحية والاجتماعية (Schimmel, 2011; Buana, 2017). ومن أبرز المؤلفات التي تمثل هذا الاتجاه كتاب رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للإمام الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد، الذي يعد من المؤلفات المعروفة في مجال التربية والسلوك في التراث الإسلامي. وقد عرض الإمام في هذا الكتاب جملةً من

الإرشادات المتعلقة بالعبادة والأخلاق وتزكية النفس، مستندًا إلى المرجعية الإسلامية في بناء خطابه التوجيهي (Al-Haddad, 2010). ومن هذا المنظور، تتيح دراسة الأساليب الإنشائية في الكتاب فرصةً للكشف عن الكيفية التي تُوظَّف بها التراكيب اللغوية في توجيه المتلقي، وعن الأغراض البلاغية التي تسهم في بناء خطابه الأخلاقي.

ويتألف الكتاب من مائة فصل تتناول موضوعات متعددة في العقيدة والعبادة والأخلاق والتزكية. وتمثل الفصول من الفصل الحادي والخمسين إلى الفصل السادس والثمانين نطاقًا نصيًا مناسبًا لدراسة الأخلاق الاجتماعية، إذ تتناول جملةً من القيم المتصلة بعلاقة الفرد بالآخرين، مثل حسن المعاملة وصلة الأرحام والإحسان والتواضع وحفظ الحقوق وآداب النصيحة (Al-Haddad, 2010). وتنبع أهمية اختيار هذه الفصول من طبيعة موضوعاتها التوجيهية، التي تجعل الأمر والنهي وغيرهما من أساليب الإنشاء الطلبي أدوات لغوية محتملةً للتعبير عن النصيح والإرشاد والحث على السلوك القويم والتحذير مما يخالف القيم الأخلاقية. ولذلك، فإن تحليل هذه الأساليب في هذا النطاق النصي لا يقتصر على إحصاء ورودها، بل يتيح أيضًا دراسة وظائفها البلاغية وعلاقتها ببناء الخطاب الأخلاقي والاجتماعي.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت كتاب *رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة* من جوانبه التربوية والصوفية والفكرية، فإن الحاجة لا تزال قائمةً إلى دراسة بلاغية تطبيقية تركز على أسلوب الإنشاء الطلبي في الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية. وقد أشارت الدراسات السابقة التي استندت إليها هذه الدراسة، ومنها (Surayyah, 2020; Wastuti, 2014; Rifai et al., 2021)، إلى أهمية الجوانب الأخلاقية والتربوية في دراسة الكتاب، إلا أن مدى تناولها للعلاقة بين أنواع الإنشاء الطلبي وصيغته وأغراضه البلاغية والقرائن المحددة لدلالاته يحتاج إلى بيان أدق من خلال المقارنة المباشرة بين أهداف تلك الدراسات ومناهجها ونتائجها. وفي سياق أوسع، تناولت دراسات حديثة الإنشاء الطلبي في نصوص عربية مختلفة، كما بحثت دراسات لسانية معاصرة في العلاقة بين صيغ الطلب والسياقات التي تحدد وظائفها التواصلية (Khawwajah, 2015; Abbas et al., 2023). غير أن اختلاف المدونات النصية وأسئلة البحث والمقاربات التحليلية يقتضي عدم افتراض أن نتائج هذه الدراسات تنطبق بالضرورة على الخطاب الأخلاقي

الصوفي في كتاب الحداد. ومن هنا، تتمثل المشكلة البحثية في الحاجة إلى الكشف عن كيفية تفاعل الصيغ الإنشائية مع القرائن السياقية والمقامية في تحديد المعاني البلاغية، وعن دور هذا التفاعل في تشكيل الخطاب التوجيهي المتعلق بالأخلاق الاجتماعية.

وتتحدد أصالة هذه الدراسة في تخصيصها الفصول من الفصل الحادي والخمسين إلى الفصل السادس والثمانين من كتاب *رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة* بالتحليل البلاغي التطبيقي، وفي جمعها بين ثلاثة مستويات مترابطة: تحديد أنواع الإنشاء الطلبي وصيغته، وتحليل أغراضه البلاغية في ضوء القرائن السياقية والمقامية، والكشف عن خصائصه الأسلوبية في بناء الخطاب الأخلاقي. وبذلك، تتميز الدراسة عن المقاربات التي تركز على المضامين الأخلاقية أو القيم التربوية وحدها، إذ تتجه إلى تفسير الوسائل التعبيرية التي يُبنى بها الخطاب، وكيفية إسهامها في توجيه المتلقي وتحقيق المقاصد التربوية. كما تتصل الدراسة بالاتجاهات المعاصرة في تحليل اللغة ضمن سياقاتها التواصلية، مع الاحتفاظ بالإطار الاصطلاحي والمنهجي لعلم المعاني العربي، بدلاً من افتراض التطابق التام بين مفاهيم البلاغة التراثية ومفاهيم التداولية الحديثة.

وانطلاقاً من هذه المشكلة، تهدف الدراسة إلى: (١) تحديد أنواع الإنشاء الطلبي وصيغته في الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية؛ (٢) تحليل الأغراض البلاغية التي تؤديها هذه الأساليب، مع بيان القرائن السياقية والمقامية التي تسهم في تحديد دلالاتها؛ و(٣) الكشف عن الخصائص الأسلوبية لتوظيف الإنشاء الطلبي في خطاب الإمام الحداد. وتتمثل مساهمة الدراسة في تقديم تحليل تطبيقي منظم للعلاقة بين الصيغ الإنشائية ودلالاتها ووظائفها في سياق نصي محدد، بما يعزز فهم آليات توجيه الأخلاق في الخطاب الصوفي، ويضيف منظوراً بلاغياً إلى الدراسات التي تناولت الكتاب من جوانبه التربوية والفكرية. كما يمكن أن توفر نتائجها أساساً للمقارنة مع دراسات لاحقة تتناول الإنشاء الطلبي في نصوص إسلامية تراثية أخرى، وأن تسهم في توسيع مجال الدراسات البلاغية التطبيقية من خلال الجمع بين وصف البنية اللغوية وتفسير دلالاتها في ضوء السياق والمقام.

منهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة البحث المكتبي بالمنهج النوعي الوصفي، مع توظيف المقاربة البلاغية لتحليل أسلوب الإنشاء الطلبي في الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية من كتاب *رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للإمام الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد*. ويُعد البحث المكتبي منهجًا يعتمد على جمع البيانات من المصادر المكتوبة وقراءتها وتدوينها ومعالجتها بما يخدم أهداف الدراسة (Zed, 2008). كما يتناسب المنهج النوعي الوصفي مع طبيعة هذه الدراسة؛ لأنه يتيح وصف الظواهر اللغوية وتحليل دلالاتها في سياقاتها (Moleong, 2018). ويهدف هذا المنهج إلى تحديد أنواع الإنشاء الطلبي وصيغته، والكشف عن معانيه البلاغية والقرائن السياقية والمقامية التي تسهم في تحديد دلالاته، فضلاً عن بيان خصائصه الأسلوبية في بناء الخطاب الأخلاقي والتربوي.

تمثلت بيانات الدراسة في التراكيب التي تشتمل على أسلوب الإنشاء الطلبي في الفصول من الحادي والخمسين إلى السادس والثمانين من الكتاب المذكور. وأُخذ النص الأصلي لهذه الفصول مصدرًا رئيسًا للبيانات، في حين شملت المصادر الثانوية كتب البلاغة العربية، ولا سيما علم المعاني، والدراسات السابقة، والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة. واستُعين بالمراجع البلاغية، ومنها كتاب *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* للهاشمي (Al-Hasyimi, 2017)، في تصنيف الأساليب وتحليل دلالاتها البلاغية.

وجمعت البيانات باستخدام طريقة التوثيق، من خلال القراءة المتكررة للنصوص وتحديد التراكيب التي تتضمن الإنشاء الطلبي، ثم تدوينها وتصنيفها في بطاقة بيانات تتضمن رقم البيانات، ورقم الفصل، والنص، ونوع الإنشاء الطلبي، وصيغته، ومعناه البلاغي، والقرائن الدالة عليه، ومصدره في الكتاب. وتُعد الوثائق المكتوبة من مصادر البيانات التي يمكن الإفادة منها في البحث النوعي، شريطة فحصها وتنظيمها بما يتناسب مع أسئلة الدراسة وأهدافها (Moleong, 2018).

أما تحليل البيانات، فاعتمد على تحليل المضمون بالمنهج الوصفي، من خلال تصنيف التراكيب المستخرجة وفق الأنواع الخمسة للإنشاء الطلبي، وهي الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني، ثم تحديد الصيغ اللغوية التي وردت بها، وتحليل معانيها

البلاغية في ضوء السياق النصي والمقام الذي وردت فيه. كما ربطت الدراسة بين الصيغ المستعملة ووظائفها البلاغية والتربوية؛ للكشف عن دورها في توجيه السلوك وترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية في خطاب الإمام الحداد. وقد استُرشد في تنظيم البيانات وتصنيفها واستخلاص النتائج بمبادئ التحليل المنهجي للبيانات النوعية (Sugiyono, 2017).

وللتحقق من دقة البيانات وموثوقية التحليل، أُتُبعت ثلاثة إجراءات: أولها، مراجعة النصوص بالرجوع إلى المصدر الأصلي للتأكد من دقة نقلها؛ وثانيها، مقابلة تصنيف الأساليب وتحديد معانيها البلاغية بما تقرره مصادر البلاغة العربية المعتمدة؛ وثالثها، تحليل السياق السابق واللاحق لكل تركيب للكشف عن القرائن التي تسوّغ تفسير دلالته، سواء أكانت قرائن نصية أم مقامية. وأسهمت هذه الإجراءات في الحد من الذاتية في التحليل وتعزيز اتساق النتائج مع أهداف الدراسة.

نتائج البحث ومناقشتها

أنواع أسلوب الإنشاء الطلبي وصيغه في الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية

أسفر تحليل الفصول من الحادي والخمسين إلى السادس والثمانين من كتاب رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة عن رصد (١٩٤) موضعاً لأسلوب الإنشاء الطلبي، توزعت على الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام، والتمني. ولا تكمن أهمية هذه النتائج في تحديد عدد الأساليب فحسب، بل في الكشف عن العلاقة بين توزيعها وطبيعة الخطاب الأخلاقي الذي يقدمه الإمام الحداد. فقد أظهر التحليل هيمنة أسلوب الأمر، يليه النهي، في حين وردت الأنواع الثلاثة الأخرى بنسب محدودة. وتشير هذه الهيمنة إلى أن الخطاب في الفصول المدروسة يتجه أساساً إلى توجيه السلوك وتحديد ما ينبغي للمتلقي فعله أو اجتنابه، وهو ما يتناسب مع الطبيعة الإرشادية للكتاب.

الجدول (١). توزيع أنواع أسلوب الإنشاء الطلبي

النوع	العدد	النسبة
الأمر	١٤١	٧٢,٦٨%
النهي	٤٤	٢٢,٦٨%
النداء	٥	٢,٥٨%
الاستفهام	٣	١,٥٥%

التمني	١	٥٢%.
المجموع	١٩٤	١٠٠%

يتضح من الجدول أن الأمر والنهي يشكلان معًا نحو (٩٥,٣٦ %) من مجموع البيانات، وهي نسبة تكشف عن مركزية التوجيه السلوكي في بناء الخطاب. ولا يعني ذلك أن الوظيفة البلاغية للنص تنحصر في إصدار الأوامر والمنع، بل يدل على أن الإمام الحداد يوظف هذين الأسلوبين لتكوين تصور أخلاقي يربط بين الفضائل التي ينبغي اكتسابها والردائل التي ينبغي اجتنابها. ومن ثم، فإن كثرة الأمر والنهي تمثل سمة بنائية في الخطاب، وليست مجرد نتيجة إحصائية معزولة عن مقاصده.

ويمكن تفسير هذا التوزيع في ضوء مبدأ مقتضى الحال في علم المعاني؛ إذ لا تتحدد وظيفة الإنشاء الطلبي بمجرد صيغته النحوية، وإنما تتأثر بعلاقة المتكلم بالمخاطب وبالغرض الذي سيق الكلام لتحقيقه. فالأمر في السياق التربوي قد يفيد النصح والإرشاد أو الترغيب، كما قد يدل على الطلب الحقيقي في مواضع أخرى. وبناءً على ذلك، فإن هيمنة الأمر في النص المدروس لا تكفي وحدها لإثبات أن المؤلف يتبنى أسلوبًا إلزاميًا، بل ينبغي تفسيرها بالرجوع إلى المعاني التي تؤديها الأوامر في سياقاتها، وهو ما تتناوله نتائج التحليل الدلالي في القسم التالي.

أما اقتران الأمر بالنهي، فيكشف عن آلية تربوية تقوم على الجمع بين بيان السلوك المرغوب والتحذير من السلوك المذموم. فالتوجيه الإيجابي يحدد للمتلقي ما ينبغي أن يتحلى به، في حين يرسم النهي الحدود الأخلاقية التي ينبغي ألا يتجاوزها. وتسمح هذه الملاحظة بفهم الخطاب بوصفه بناءً متكاملًا للقيم، لا مجموعة من الوصايا المنفصلة. غير أن إثبات أن الأمر والنهي يردان متعاقبين في السياق نفسه يحتاج إلى تحليل أمثلة نصية محددة، ولا يستفاد من النسب الإجمالية وحدها.

ولا يقتصر تنوع الإنشاء الطلبي على اختلاف أنواعه، بل يظهر أيضًا في تنوع الصيغ اللغوية التي عبّر بها الإمام الحداد عن الطلب، كما يوضح الجدول الآتي.

الجدول (٢). صيغ أسلوب الإنشاء الطلبي

الرقم	نوع الإنشاء الطلبي	الصيغة	العدد
١	الأمر	فعل الأمر	٦٠

٢	الأمر	اسم فعل الأمر	٤٦
٣	الأمر	المصدر النائب عن فعل الأمر	٣١
٤	الأمر	المضارع المقرون بلام الأمر	٤
٥	النهي	المضارع المقرون بلا الناهية	٣٢
٦	النهي	أسلوب التحذير بإياك	١٢
٧	النداء	أداة النداء: يا	٤
٨	النداء	لفظ الجلالة (يا الله المقدر)	١
٩	الاستفهام	اسم الاستفهام: كم	١
١٠	الاستفهام	اسم الاستفهام: كيف	١
١١	الاستفهام	اسم الاستفهام: أي	١
١٢	التمني	أداة التمني: لعل (المنادى بلفظ الجلالة)	١
المجموع		١٩٤	

تشير البيانات إلى أن فعل الأمر هو أكثر الصيغ استعمالاً، يليه اسم فعل الأمر، ثم المصدر النائب عن فعل الأمر. وتكشف هذه النتيجة عن تنوع الوسائل التعبيرية التي اعتمدها المؤلف لتحقيق غرض الطلب. ومع ذلك، فإن هذا التنوع لا يثبت بمفرده قصد المؤلف إلى تجنب الرتابة الأسلوبية؛ إذ يتطلب إثبات هذا القصد مقارنة الصيغ بوظائفها وسياقاتها. والأدق أن يقال إن تعدد الصيغ يتيح للإمام الحداد التعبير عن التوجيه بطرائق لغوية مختلفة، مع المحافظة على الغرض العام المتمثل في تهذيب السلوك.

ومن أبرز هذه الصيغ تركيب *وعليك بـ...*، كما في المثالين: *وعليك بالتواضع ووعليك بحسن الخلق*. ويؤدي هذا التركيب وظيفة توجيهية بارزة، لأنه يركز انتباه المخاطب على قيمة أخلاقية محددة، ويجعلها محوراً للوصية. كما أن تكراره في افتتاح بعض الفصول أو الفقرات يمكن أن يساهم في تحقيق الاتساق الأسلوبي، ويمنح الخطاب طابعاً متكرراً يسهل على القارئ تمييزه. وتتمثل أهمية هذه الملاحظة في الربط بين الصيغة النحوية وبنية الخطاب؛ فالتكرار هنا لا يُدرس بوصفه ظاهرة شكلية فحسب، بل بوصفه وسيلة لتنظيم الوصايا وإبراز القيم التي يريد المؤلف ترسيخها.

ومع ذلك، ينبغي التمييز بين الوظيفة النحوية للصيغة وأثرها التداولي. فتركيب *عليك بـ...* يُصنف في كتب النحو والبلاغة ضمن صيغ اسم فعل الأمر أو ما يؤدي معناه

بحسب التحليل المعتمد، أما وصفه بأنه ألين من فعل الأمر الصريح أو أقرب إلى الخطاب الأبوي، فهو تفسير تداولي يحتاج إلى الاستناد إلى سياقه وإلى طريقة استعماله في النص. ولذلك لا يصح تعميم هذا الحكم على كل موضع يرد فيه التركيب دون فحص القرائن المصاحبة له.

أما النهي، فقد ورد من خلال المضارع المقرون بلا الناهية، إلى جانب تراكيب التحذير بـ(يالك). ويكشف هذا التنوع عن اختلاف طريقة عرض السلوك المرفوض؛ فالنهي الصريح يوجه المخاطب إلى الكف عن فعل معين، في حين يبرز أسلوب التحذير خطورة السلوك أو الصفة التي ينبغي الابتعاد عنها. ومن الناحية البلاغية، تتيح هذه الصيغ الجمع بين النهي المباشر والتنبيه إلى ما قد يترتب على السلوك المذموم من آثار أخلاقية واجتماعية. غير أن تصنيف *يالك* ينبغي أن يستند إلى بنيته في كل شاهد؛ لأنه يُبحث عادة ضمن أساليب التحذير، ولا يُسوّى آلياً بصيغة المضارع المقرون بلا الناهية.

أما النداء والاستفهام والتمني، فعلى الرغم من محدودية ورودها، فإنها تؤدي وظائف لا يمكن تقدير أهميتها بمجرد عددها. فالنداء قد يستعمل لاستحضار انتباه المخاطب أو تقوية حضور المنادى في الخطاب، بينما قد يخرج الاستفهام عن طلب المعرفة إلى أغراض بلاغية أخرى، مثل التقرير أو الإنكار، وفقاً للسياق. ومن ثم، فإن قلة هذه الأساليب لا تعني ضعف قيمتها البلاغية، وإنما تدل على أنها تؤدي وظائف مساندة في خطاب يغلب عليه التوجيه العملي.

ويقتضي التحليل الدقيق كذلك مراجعة تصنيف الأداة *لعل* ضمن التمني؛ إذ يميز البلاغيون عادة بين التمني، الذي يتعلق بطلب أمر محبوب قد يكون بعيد الوقوع أو متعذراً، والترجي الذي يدل على توقع أمر ممكن. وعليه، ينبغي فحص الشاهد الذي وردت فيه *لعل* لتحديد دلالتها وفق السياق، وعدم إدراجها ضمن التمني إلا إذا دل الاستعمال على ذلك. ويبرز هذا المثال أهمية الجمع بين الإحصاء والتحليل البلاغي؛ لأن التصنيف العددي لا يكون دقيقاً ما لم يستند إلى معيار نظري واضح.

وبناءً على ذلك، تسهم نتائج هذا القسم في بيان أن الإنشاء الطلبي في النص المدروس يتسم بمركزية الأمر والنهي، وتنوع الصيغ، وتفاوت الوظائف بحسب السياق. وتتمثل الإضافة التحليلية هنا في الانتقال من وصف كثافة الصيغ إلى تفسير علاقتها

بتنظيم الخطاب الأخلاقي، مع ضرورة الاستناد إلى الشواهد النصية عند تعيين الأثر البلاغي لكل صيغة.

المعاني البلاغية للإنشاء الطلبي والقرائن الدالة عليها

أظهر تحليل المعاني البلاغية أن أساليب الإنشاء الطلبي في الفصول المدروسة لا تؤدي وظيفة واحدة ثابتة، بل تتنوع دلالاتها تبعًا للسياق والغرض الخطابي. وتكتسب هذه النتيجة أهميتها من أنها توضح الفرق بين التصنيف النحوي للصيغة وتفسير وظيفتها البلاغية؛ فوجود فعل أمر أو صيغة نهي لا يعني بالضرورة أن المقصود هو الطلب الحقيقي، بل قد تنتقل الدلالة إلى النصيح والإرشاد أو الدعاء أو غيرهما من الأغراض التي يحددها المقام.

الجدول (٣). المعاني البلاغية لأسلوب الإنشاء الطلبي

المعنى البلاغي	العدد	النسبة
النصح والإرشاد	١٧٠	٨٧,٦٣%
الدعاء	١٢	٦,١٩ %
المعنى الحقيقي	٩	٤,٦٤%
التحسر والتوجع	١	٠,٥٢%
التشويق	١	٠,٥٢%
الإنكار	١	٠,٥٢%
المجموع	١٩٤	١٠٠%

ملاحظة: يعكس الجدول أعلاه توزيعًا لمجموعه ١٩٤ موضعًا. ويجب اعتماد هذه الأعداد والنسب فقط بعد مطابقتها مع بطاقة البيانات الأصلية؛ لأن النسخة السابقة من النتائج تضمنت أعدادًا مختلفة للنصح والإرشاد والمعنى الحقيقي. توضح النتائج أن النصيح والإرشاد يمثلان الغالبية الكبرى من البيانات، بنسبة (٨٧,٦٣%). ولا تقتصر دلالة هذه النسبة على أن النص يتضمن عددًا كبيرًا من الوصايا، بل تشير إلى أن الوظيفة الغالبة للإنشاء الطلبي تتمثل في توجيه المتلقي نحو سلوك أخلاقي معين. وبذلك يتضح أن الصيغة الطلبية في هذا الكتاب تؤدي دورًا يتجاوز تنظيم العلاقة بين المتكلم والمخاطب إلى الإسهام في بناء منظومة من القيم التي يريد المؤلف ترسيخها.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية المعاني التي تربط دلالة الأسلوب بمقتضى الحال. فالمعنى الأصلي للأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب، لكن السياق قد يوجهه إلى أغراض أخرى، منها النصح والإرشاد. وتُظهر البيانات أن هذا الانتقال الدلالي ليس استثناءً هامشيًا في النص، بل هو النمط الغالب في متن الدراسة. ومع ذلك، لا ينبغي وصف جميع الأوامر بأنها غير ملزمة لمجرد ورودها في كتاب تربوي؛ بل ينبغي تحديد وظيفة كل شاهد بحسب القرائن النصية والمقامية التي تصاحبه.

ومن أمثلة ذلك قول الإمام الحداد: *وعليك بالتواضع، فإنه من أخلاق المؤمنين*. فتركيب *عليك بالتواضع* يوجه المخاطب إلى التحلي بالتواضع، في حين تأتي الجملة التعليلية *فإنه من أخلاق المؤمنين* لتبين قيمة الخلق المأمور به وتدعم الحث عليه. وتتمثل أهمية هذه القرينة في أنها لا تكتفي بتكرار الطلب، بل تقدم سببًا أخلاقيًا يفسر التوجيه ويمنحه أساسًا إقناعيًا. وبذلك يجتمع في المثال عنصران: صيغة طلبية توجه السلوك، وتعليل يبرز القيمة الأخلاقية للسلوك المطلوب.

وتكشف هذه القراءة أن الوظيفة الإرشادية لا تُستنتج من الصيغة وحدها، بل من التفاعل بين الصيغة والتعليل والسياق التربوي العام. فلو اقتصر التحليل على تصنيف *عليك* ضمن صيغ الأمر، لفاته جانب أساسي من وظيفة العبارة في إقناع القارئ بفضيلة التواضع. ومن هنا تتضح قيمة التحليل البلاغي السياقي في تفسير كيفية انتقال الطلب من مجرد الحث على الفعل إلى النصح القائم على بيان فضيلته.

أما الدعاء، فقد ورد في اثني عشر موضعًا وفق التصنيف المعتمد في البيانات. وتختلف وظيفته عن النصح والإرشاد من حيث علاقة المتكلم بالمخاطب؛ إذ يتجه الطلب في الدعاء إلى الله تعالى، ويؤدي معنى التضرع والابتهال، لا توجيه المخاطب البشري إلى سلوك معين. ويبين ذلك أن تحديد الغرض البلاغي يقتضي النظر في هوية المخاطب ومقام الخطاب، وليس في البنية النحوية وحدها. كما أن ورود الدعاء إلى جانب الوصايا الأخلاقية يكشف عن اتصال التوجيه السلوكي في النص ببعد روحي يتجاوز السلوك الاجتماعي المباشر.

أما المعنى الحقيقي للطلب، فقد ورد في تسعة مواضع بحسب الأعداد الواردة في الجدول. ويُفهم من ذلك أن بعض التراكيب احتفظت بدلالاتها الأصلية، في حين انتقلت

أغلبية التراكيب إلى أغراض بلاغية أخرى. لكن هذه النتيجة ينبغي تفسيرها بحذر؛ إذ لا يكفي غياب قرينة ظاهرة للحكم بأن الطلب حقيقي، بل يجب أن يستند هذا التصنيف إلى فحص السياق وتحديد ما إذا كانت هناك قرينة تصرف الصيغة عن معناها الأصلي. ومن ثم، فإن التمييز بين المعنى الحقيقي والمعنى البلاغي يمثل خطوة تفسيرية تتطلب تعليلاً نصياً، لا مجرد قرار تصنيفي.

وكشفت البيانات كذلك عن ورود التحسر والتوجع والتشويق والإنكار مرة واحدة لكل منها. ورغم محدودية هذه الحالات، فإنها تبرز تعدد الوظائف التي يمكن أن يؤديها الإنشاء الطلبي. غير أن تفسير هذه الأغراض ينبغي أن يرتبط بالشاهد الذي يمثل كل غرض، مع توضيح القرينة التي تدعم تصنيفه. فندرة الغرض لا تقلل من قيمته التحليلية، لكنها تجعل من الضروري تقديم شاهد واضح وتفسير دقيق بدل الاكتفاء بذكر اسمه.

القرينة المقامية

تتمثل القرينة المقامية في الظروف التي تحيط بالخطاب، ومنها علاقة المتكلم بالمخاطب، وطبيعة المقام، والغاية من الكلام. وفي النص المدروس، يساعد النظر إلى الكتاب بوصفه مؤلفاً في التربية والسلوك على تفسير كثرة التراكيب التي تحمل معنى النص والإرشاد. فالمقام العام للوصية والتوجيه يجعل من المعقول أن تُفهم كثير من صيغ الأمر على أنها حث على الفضيلة، لا إصدار أحكام فقهية ملزمة.

غير أن المقام العام لا يكفي وحده لتفسير كل صيغة على حدة؛ إذ قد يشتمل النص التربوي نفسه على طلب حقيقي أو دعاء أو تحذير. ولذلك ينبغي أن يعمل المقام بوصفه إطاراً تفسيريّاً عامّاً، مع الاستعانة بالقرائن الخاصة بكل تركيب. وتتمثل القيمة العلمية لهذا التمييز في منع التعميم الذي يجعل كل أمر في النص إرشادياً لمجرد أن الكتاب ذو طابع وعظي.

القرينة السياقية

تتمثل القرينة السياقية في العناصر اللغوية المحيطة بالتركيب، مثل التعليل، والوصف، والربط بين الجمل، وبيان نتائج الأفعال. وفي المثال «وعليك بالتواضع، فإنه من أخلاق المؤمنين»، يؤدي التعليل الوارد بعد الأمر وظيفة تفسيرية وإقناعية؛ إذ يربط

السلوك المطلوب بقيمة أخلاقية إيجابية. ومن ثم، فإن الجملة التعليلية تدعم تفسير الأمر بوصفه نصحًا وإرشادًا.

وقد تظهر الوظيفة نفسها في مواضع أخرى من خلال بيان فضائل الفعل المأمور به أو آثار السلوك المنهي عنه. لكن ينبغي تحليل هذه المواضع كلاً على حدة، وتحديد نوع القرينة ووظيفتها في توجيه المعنى، بدل الاكتفاء بالقول إن التعليل أو الوصف يصرف الأمر دائماً إلى الإرشاد. فالقرينة لا تعمل بمعزل عن السياق، وإنما تكتسب دلالتها من علاقتها بالصيغة والمقام والغرض العام للخطاب.

وتبين هذه النتائج أن تفسير المعاني البلاغية للإنشاء الطلبي يحتاج إلى الجمع بين ثلاثة مستويات مترابطة: البنية النحوية، والسياق النصي، والمقام الخطابي. فالبنية تحدد الصيغة الأولية للطلب، والسياق يقدم شواهد لغوية تسهم في تفسيرها، أما المقام فيساعد على تحديد الغرض الذي يؤديه الخطاب. وتتمثل الإضافة المنهجية للدراسة في تطبيق هذا الترابط على نص تراثي ذي طابع تربوي، مع تصنيف الشواهد وتحليلها بدل الاكتفاء بالشرح النظري للمعاني البلاغية.

مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة

تتصل نتائج هذه الدراسة بالدراسات السابقة التي تناولت الأبعاد الأخلاقية والتربوية في كتاب رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة، ومنها الدراسات المنسوبة إلى Surayyah. (2020)، وWastuti (2014)، وRifai et al. (2021). وتلتقي الدراسة الحالية مع هذا الاتجاه في الاهتمام بالوظيفة التربوية للكتاب وبالقيم التي يسعى المؤلف إلى ترسيخها. لكنها تختلف عنه من حيث زاوية المعالجة؛ إذ تتخذ من أسلوب الإنشاء الطلبي مدخلاً لتحليل الوسائل اللغوية والبلاغية التي يُعبّر من خلالها عن تلك القيم.

ولا يتمثل الفرق هنا في موضوع الدراسة وحده، بل في مستوى التحليل أيضاً. فدراسة المضامين الأخلاقية تبحث عادةً في القيم التي يعرضها النص، بينما تتجه الدراسة البلاغية إلى السؤال عن كيفية بناء هذه القيم لغوياً، وعن دور صيغة الأمر أو النهي، والقرائن المصاحبة لها، في توجيه فهم القارئ. وبذلك تقدم الدراسة الحالية مستوى تحليلياً مكماً للبحث في المحتوى الأخلاقي؛ إذ تربط بين القيمة المضمونية والاختيار التعبيري الذي يحملها.

ومع ذلك، لا يمكن الجزم بأن الدراسات السابقة لم تتناول هذه العلاقة مطلقاً إلا بعد مراجعة أهدافها ومناهجها ونتائجها مراجعة مباشرة. ولذلك ينبغي عند الصياغة النهائية توثيق نقاط الاتفاق والاختلاف لكل دراسة على حدة، مع بيان ما تناولته فعلاً وما لم تتناوله. كما أن المقارنة بالدراسات التي بحثت الإنشاء الطلبي في نصوص عربية أخرى يمكن أن تساعد على تحديد ما إذا كانت هيمنة النصح والإرشاد سمة خاصة بخطاب الإمام الحداد أم ظاهرة تتكرر في أنواع أخرى من الخطاب الوعظي والتربوي.

وتبرز الإضافة العلمية للدراسة، بناءً على النتائج المتاحة، في تقديم تحليل يجمع بين إحصاء أنواع الإنشاء الطلبي وصيغته، وتصنيف أغراضه البلاغية، وتفسير القرائن السياقية والمقامية، ثم ربط هذه المستويات بالخصائص الأسلوبية للخطاب. ولا تقتصر فائدة هذا الجمع على وصف النص، بل تتيح تفسير العلاقة بين اختيار الصيغة والوظيفة التربوية التي تؤديها. وتظل هذه الإضافة العلمية محدودة بحدود المتن المدروس، المتمثل في الفصول من الحادي والخمسين إلى السادس والثمانين، ولا ينبغي تعميم نتائجها على الكتاب كله أو على الخطاب الصوفي عامةً دون إجراء دراسات مقارنة إضافية.

ولا تقتصر أهمية الإنشاء الطلبي في كتاب «رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة» على تنوع صيغته البلاغية، بل تتجاوز ذلك إلى الوظيفة التوجيهية التي تؤديها هذه الصيغ في بناء الوعي الأخلاقي لدى القارئ. فأسلوب الأمر والنهي، على وجه الخصوص، يمكن أن يُفهم في ضوء السياق بوصفه وسيلةً لحثّ المخاطب على التمسك بالسلوك القويم، وتجنب ما يخلّ بالآداب والعلاقات الاجتماعية. ويتفق هذا المنظور مع الدراسات التي تناولت القيم الأخلاقية والتربوية في الكتاب، كما ينسجم مع البحوث البلاغية التي حللت الإنشاء الطلبي في نصوص الإمام الحداد، مؤكدةً أهمية الكشف عن أغراضه من خلال السياق، لا من خلال الصيغة النحوية وحدها (Julifiyana et al., 2025). وبناءً على ذلك، فإن تحليل الإنشاء الطلبي في هذا الكتاب ينبغي أن يربط بين الصيغة اللغوية، والغرض البلاغي، والقيمة الأخلاقية التي يسعى الخطاب إلى ترسيخها.

الخصائص الأسلوبية للإنشاء الطلبي في خطاب الإمام الحداد

تكشف نتائج التحليل عن ثلاث خصائص أسلوبية رئيسية: تكرار تركيب «وعليك ب...»، وهيمنة الأمر في بناء الخطاب، والتكامل بين الأمر والنهي. ولا تنفصل هذه الخصائص عن النتائج الكمية والدلالية السابقة، بل تساعد على تفسير كيفية انتظام الصيغ الطلبية في بناء خطاب أخلاقي ذي مقصد تربوي.

افتتاح الخطاب بتركيب «وعليك ب...» بوصفه نمطاً توجيهياً

يظهر تكرار تركيب «وعليك ب...» بوصفه ملمحاً أسلوبياً بارزاً في النصوص المدروسة، كما في «وعليك بالتواضع ووعليك بحسن الخلق». وتنبع أهمية هذا التركيب من قدرته على تقديم القيمة الأخلاقية في صورة وصية مباشرة، بحيث ينتقل القارئ من موضوع الخطاب العام إلى فعل أو خلق محدد يُطلب منه الالتزام به.

ومن الناحية الأسلوبية، يمكن أن يؤدي تكرار التركيب وظيفية تنظيمية؛ إذ يربط بين فقرات متعددة من خلال صيغة مألوفة، ويجعل الخطاب متماسكاً من حيث طريقة تقديم التوجيهات. كما قد يساعد هذا التكرار على إبراز القيم الأخلاقية بوصفها وحدات متتابعة في برنامج تربوي. غير أن وصفه بأنه يخلق علاقة أبوية أو يزيد من الاستجابة النفسية للمتلقى يظل تفسيراً محتملاً يحتاج إلى شواهد إضافية أو إلى تحليل أوسع لأساليب المخاطبة في الكتاب؛ فلا ينبغي عرضه بوصفه أثراً نفسياً مثبتاً بمجرد تكرار الصيغة.

وتوضح هذه الملاحظة أن التحليل الأسلوبي لا يقف عند رصد التكرار، بل يبحث في وظيفته داخل النص: كيف يفتح التوجيه؟ وكيف يربط بين الوصايا؟ وما علاقته بالمعنى الإرشادي الغالب؟ ومن ثم، فإن تركيب «وعليك ب...» يجمع بين وظيفة نحوية طلبية ووظيفة تنظيمية في الخطاب، وهو ما يبرز قيمة تحليل الصيغة ضمن بنيتها النصية.

هيمنة الأمر بوصفها وسيلة لبناء الخطاب الأخلاقي

تشير نسبة الأمر البالغة (٧٢,٦٨٪) إلى أن هذا الأسلوب يشكل الوسيلة الأكثر حضوراً في توجيه القارئ. لكن أهمية النتيجة لا تكمن في الكثرة العددية وحدها، بل في

التفاعل بين هذه الكثرة وغلبة النصح والإرشاد في تصنيف المعاني البلاغية. فاجتماع الأمر بوصفه النوع الأكثر استعمالاً مع الإرشاد بوصفه الغرض الأكثر وروداً يدل على أن مركزية الأمر في النص لا تقابلها بالضرورة مركزية الإلزام، وإنما يغلب عليها توجيه المتلقي إلى تبني سلوك أخلاقي.

ويمكن تفسير ذلك بوصفه فرقاً بين القوة النحوية للصيغة ووظيفتها الخطابية. فالأمر يحدد علاقة طلبية بين المتكلم والمخاطب، لكن الغرض الذي يؤديه في الاستعمال يتحدد من خلال السياق والمقام. وفي النص المدروس، يتيح هذا الفرق فهم الأوامر باعتبارها أدوات للتوجيه الأخلاقي، مع الاحتفاظ بإمكان ورودها على معناها الحقيقي في بعض المواضع.

وتتمثل الدلالة الأهم لهذا النمط في أن الخطاب يجمع بين وضوح التوجيه وتنوع مقاصده. فالصيغة الطلبية تقدم المطلوب بصورة مباشرة، بينما تسهم القرائن والتعليقات في بيان قيمته أو دواعيه. وبذلك لا يقوم الخطاب على مجرد عرض قواعد أخلاقية، بل يستخدم بنية لغوية توجه المتلقي وتقدم له، في بعض المواضع، أسباباً لفهم السلوك المرغوب فيه.

التكامل بين الأمر والنهي في بناء المنظومة الأخلاقية

يظهر التكامل بين الأمر والنهي في كون الأول يوجه إلى اكتساب الفضائل، في حين يوجه الثاني إلى ترك الرذائل. ويمكن قراءة هذا التكامل في ضوء مفهوم التخلية والتحلية المتداول في الخطاب التربوي الصوفي: أي التخلص من الصفات المذمومة والعمل على اكتساب الصفات الحمودة. وتتيح هذه القراءة تفسير العلاقة بين النوعين بوصفها علاقة تكامل وظيفي في بناء الخطاب، لا مجرد تجاور بين صيغتين مختلفتين.

لكن إثبات هذا التكامل على مستوى النص يتطلب التمييز بين حالتين: ورود الأمر والنهي متجاورين في مقطع واحد، وورودهما في مواضع متفرقة تؤدي وظائف متكاملة على مستوى الكتاب. ففي الحالة الأولى، يمكن تحليل العلاقة المباشرة بين السلوكين؛ أما في الحالة الثانية، فينبغي الاستناد إلى نمط التوزيع العام وإلى شواهد متعددة. ولهذا، فإن تقديم أمثلة محددة تجمع بين النهي عن خلق مذموم والأمر بضده سيجعل الحجة أقوى وأكثر قابلية للتحقق.

ومن الناحية البلاغية، يتيح الجمع بين الأمر والنهي بناء صورة مزدوجة للسلوك الأخلاقي: ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه. وتتمثل القيمة التفسيرية لهذه الملاحظة في أنها تربط بين النتائج الإحصائية والغاية التربوية؛ إذ لا يقتصر الخطاب على منع السلوك السلبي، ولا على الدعوة المجردة إلى الفضيلة، بل يمكن أن يجمع بين المسارين ضمن بناء أخلاقي متكامل.

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن أسلوب الإنشاء الطلبي في الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية من كتاب *رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة* للإمام الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد لا يقتصر دوره على تنويع التراكيب اللغوية أو أداء وظائف نحوية محددة، بل يتجاوز ذلك إلى الإسهام في تنظيم الخطاب الأخلاقي وتوجيه المتلقي نحو تبني القيم والسلوكيات التي يدعو إليها المؤلف. فقد كشفت النتائج عن غلبة أسلوب الأمر والنهي، إلى جانب غلبة معنى النصح والإرشاد بين المعاني البلاغية المستخلصة من السياقات المدروسة، وهو ما يشير إلى أن الإنشاء الطلبي يمثل إحدى الوسائل اللغوية الرئيسة التي يُبنى بها البعد التربوي في النص. كما أن تكرار بعض التراكيب التوجيهية، ولا سيما تركيب «وعليك ب...»، يعكس نمطاً أسلوبياً يسهم في إبراز الطابع الإرشادي للخطاب وتعزيز استمرارية التوجيه الأخلاقي فيه. ومن ثم، فإن تفسير هذه الظواهر لا ينبغي أن يعتمد على الصيغة النحوية وحدها، بل يتطلب النظر في تفاعل البنية اللغوية مع القرائن المقامية والسياقية، بما يسمح بتحديد الوظيفة البلاغية التي يؤديها الأسلوب في كل موضع.

وتتفق هذه النتيجة، من حيث إبراز البعد التربوي والأخلاقي، مع الاتجاه العام للدراسات السابقة التي تناولت كتاب *رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة* من منظور القيم الدينية والسلوكية والتزكية الصوفية؛ إذ تنظر هذه الدراسات إلى الكتاب بوصفه نصاً يهدف إلى تهذيب النفس وتوجيه السلوك وترسيخ منظومة من الآداب الإسلامية. غير أن الدراسة الحالية تختلف من حيث زاوية المعالجة، لأنها لا تكتفي بوصف المضامين الأخلاقية أو استخلاص القيم التربوية الواردة في الكتاب، بل تتجه إلى تحليل الوسائل البلاغية واللغوية التي تسهم في تشكيل تلك المضامين وتوجيهها إلى المتلقي. وبذلك، فإن العلاقة بين نتائج الدراسة الحالية ونتائج الدراسات السابقة تتمثل في التكامل بين

تحليل مضمون الخطاب وتحليل آليات بنائه؛ فبينما يساعد تحليل المضمون على تحديد القيم التي يدعو إليها النص، يتيح التحليل البلاغي تفسير الكيفية التي تُصاغ بها هذه القيم لغوياً، والوسائل التي تُستخدم لتوجيه المتلقي نحو استيعابها والعمل بها. ومع ذلك، ينبغي توثيق هذه المقارنة بالرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة، وموازنة أهدافها ومناهجها ونتائجها الفعلية، حتى لا تُنسب إليها نتائج لم تتناولها صراحة.

ومن الناحية البلاغية، تبرز أهمية النتائج في أنها توضح أن العلاقة بين الصيغة والمعنى في أسلوب الإنشاء الطلبي ليست علاقة آلية أو ثابتة، إذ قد تنتقل الصيغة الواحدة من دلالتها الأصلية إلى دلالة بلاغية أخرى تبعاً للسياق الذي ترد فيه والغاية التواصلية التي تحققها. ويتجلى ذلك في غلبة النصيح والإرشاد في النص المدروس، حيث لا يُفهم الأمر في جميع مواضعه على أنه طلب ملزم لإحداث الفعل، بل قد يؤدي وظيفة التوجيه والتذكير والحث على التمسك بالفضائل، كما قد يتجاوز النهي معنى المنع المباشر ليؤدي وظيفة التحذير من السلوكيات المخالفة للمقاصد الأخلاقية للنص. وتؤكد هذه الملاحظة أهمية الإفادة من مباحث علم المعاني في دراسة النصوص التراثية، ولا سيما عند تحليل الأساليب الإنشائية التي تتأثر دلالاتها بمقام الخطاب وطبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي والهدف من التوجيه. كما تبرز ضرورة الاستناد إلى شواهد نصية واضحة عند تعيين المعاني البلاغية، بحيث يستند تفسير كل أسلوب إلى قرائن يمكن مناقشتها والتحقق منها، لا إلى مجرد افتراض معنى بلاغي انطلاقاً من الصيغة النحوية.

وتتمثل الإضافة العلمية الأساسية لهذه الدراسة في الجمع بين تصنيف أساليب الإنشاء الطلبي، وتحليل دلالاتها البلاغية، وتفسير القرائن المحددة لها، وربط ذلك كله بالخصائص الأسلوبية والوظيفية التربوية للنص. وتوفر هذه المقاربة مستوى تحليلياً مكماً للدراسات التي تركز على المضامين الأخلاقية أو الأبعاد الصوفية والفكرية للكتاب، لأنها تكشف عن الكيفية التي تسهم بها الاختيارات اللغوية والتراكيب المتكررة في بناء الخطاب الأخلاقي. ومع ذلك، ينبغي تفسير هذه الإضافة في حدود المادة المدروسة، إذ تقتصر النتائج على الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية التي شملها البحث، ولا يصح تعميمها على جميع فصول الكتاب أو على الخطاب الصوفي عموماً دون إجراء دراسات

إضافية. كما أن تحديد مدى جدة هذه الإضافة مقارنة بالدراسات السابقة يتطلب الاستناد إلى مراجعة موثقة للأبحاث المنشورة ذات الصلة، وتوضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية من حيث موضوع البحث وإجراءاته التحليلية والنتائج التي توصلت إليها.

وبناءً على ذلك، تؤكد هذه الدراسة أن تحليل أسلوب الإنشاء الطلبي في النصوص الصوفية والأخلاقية يكتسب قيمة أكبر عندما يجمع بين الوصف اللغوي والتفسير البلاغي والتحليل السياقي، بدل الاختصار على تصنيف الصيغ وإحصائها. كما تفتح نتائجها المجال أمام دراسات لاحقة تتناول فصولاً أخرى من الكتاب أو تقارن بينه وبين مؤلفات تراثية مماثلة، بهدف التحقق من مدى ثبات الخصائص الأسلوبية التي كشفت عنها الدراسة، واستكشاف أوجه التشابه والاختلاف في توظيف الأساليب الإنشائية ووظائفها البلاغية والتربوية. ومن شأن هذه المقارنات أن تسهم في بناء تصور أكثر شمولاً للعلاقة بين البنية اللغوية والسياق والوظيفة الأخلاقية في الخطاب العربي الإسلامي.

الخلاصة

تخلص هذه الدراسة إلى أن أسلوب الإنشاء الطلبي في الفصول المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية من كتاب *رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للإمام الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد* يسهم في بناء الخطاب الأخلاقي وتعزيز وظيفته التربوية والتوجيهية. وتبين النتائج أن تحديد الدلالات البلاغية لهذا الأسلوب لا يقتصر على تحليل صيغته النحوية، بل يستلزم مراعاة القرائن السياقية والمقامية التي تسهم في تعيين معناه ووظيفته في النص. وبناءً على ذلك، فإن تحليل العلاقة بين الصيغة النحوية والدلالة البلاغية والمقصد التواصلية يمثل مدخلاً أساسياً لفهم الكيفية التي يوظف بها النص الأساليب الإنشائية في عرض القيم الأخلاقية وتوجيه سلوك المتلقي.

وتتمثل الإضافة العلمية لهذه الدراسة في تقديم تحليل بلاغي تطبيقي يستند إلى مباحث علم المعاني للكشف عن العلاقة بين البنية اللغوية والدلالة البلاغية والوظيفة التربوية في الخطاب الأخلاقي الصوفي. ويتيح هذا التوجه استكمال الدراسات التي تناولت المضامين الأخلاقية والتربوية للكتاب، من خلال الاهتمام بالآليات اللغوية والبلاغية التي

تسهم في تشكيل تلك المضامين وتوجيهها إلى المتلقي. ومع اقتصار نتائج الدراسة على الفصول التي شملها التحليل، يمكن الإفادة من الإطار المنهجي المعتمد في دراسة نصوص أخرى من التراث العربي الإسلامي ومقارنتها. ومن ثم، توصي الدراسة بإجراء بحوث لاحقة تتناول فصولاً أخرى من الكتاب ونصوصاً تراثية مماثلة، للتحقق من مدى اتساق الخصائص البلاغية المستخلصة وتحديد أوجه التشابه والاختلاف في توظيف الأساليب الإنشائية ووظائفها البلاغية والتربوية.

المراجع

- Abbas, N. F., Ali Qasim, T., & Jasim, H. A.-S. (2023). Request Constructions in Classical Arabic versus Modern Arabic: A Corpus-based Study. *Journal of Ethnic and Cultural Studies*, 10(5), 1–15. DOI: <https://doi.org/10.29333/ejecs/1598>
- Abdurrahman. (2008). Sociolinguistik: Teori, Peran, dan Fungsinya terhadap Kajian Bahasa Sastra. *Lingua*, 3(1), 18–37. DOI: <https://doi.org/10.18860/ling.v3i1.571>
- Al-Haddad, A. B. 'A. B. M. (2010). *Risalah Al-Muawanah wa Al-Muzaharah wa Al-Muazarah*. Dar al-Kutub al-Islamiyyah
- Al-Harbi, A. B. 'A. (2011). *Al-Balaghah Al-Muyassarah*. Dār Ibn Ḥazm
- Al-Hasyimi, A. (2017). *Jawahir Al-Balaghah fi Al-Ma'ani wa Al-Bayan wa Al-Badi'*. Mu'assasat Hindawi
- Arsyad, B., & Doni, C. P. (2026). Relevance Theory and Muqtadha Al-Hal: Toward a Pragmatic Balaghah Framework for Arabic Discourse Analysis. *Al-Kalim*, 5(1), 64–83. DOI: <https://doi.org/10.60040/jak.v5i1.141>
- Barthes, R. (2010). *Image–Music–Text* (A. Hartono, Trans.). Jelasutra
- Buana, C. (2017). Nature Symbols and Symbolism in Sufic Poems of Ibn Arabi. *Karsa*, 25(2), 433–456. DOI: <https://doi.org/10.19105/karsa.v25i2.1304>
- De Saussure, F. (2011). *Course in General Linguistics* (W. Baskin, Trans.). Columbia University Press
- Julifiyana, Z. N., Shidiq, N., & Farida, N. (2025). Nilai-Nilai Pendidikan Akhlak dalam Kitab Risalatul Muawanah Karya Sayyid Syarif Abdullah Bin Alwi Bin Muhammad Al-Haddad (Bab Menjaga Adab-Adab Tingkah Laku). *Jurnal Ilmiah Nusantara*, 2(5), 211–218. DOI: <https://doi.org/10.61722/jinu.v2i5.5438>
- Khawwajah, A. H. (2015). A Reading in the Structure of Request Composition: The Poetry of Mahmoud Darwish as a Model. *Journal of Linguistic and Literary Studies*, 6(1), 1–16. DOI: <https://doi.org/10.31436/jlls.v6i1.252>
- Moleong, L. J. (2018). *Metodologi Penelitian Kualitatif*. PT Remaja Rosdakarya

- Qasim, M. A. (2003). *Ulum al-Balaghah (Al-Badi' wa Al-Bayan wa Al-Ma'ani)*. Al-Mu'assasah Al-Hadithah lil-Kitab
- Rifai, A. H., Ghozali, M. F., & Nurhakim, M. (2021). Strategi Pembentukan Karakter dalam Perspektif Imam Al-Haddad. *Ar-Raniry*, 8(2), 117–136. DOI: <https://doi.org/10.22373/jar.v8i2.10532>
- Schimmel, A. (2011). *Mystical Dimensions of Islam*. University of North Carolina Press
- Sugiyono. (2017). *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif, dan R&D*. Alfabeta.
- Surayyah, F. (2020). Kajian Konseptual dalam *Kitab Risalatul Muawanah* karya Sayyid Abdullah bin Alwi al-Haddad. *Al-Thiqah*, 3(2), 157–170.
- Syarif, A. A. (1981). *Al-Balaghah Al-'Arabiyyah: 'Ilm Al-Ma'ani*. Dār Al-Nahḍah Al-'Arabiyyah
- Wastuti, P. (2014). Konsep Muroqabah dan Implikasinya dalam Kehidupan Kontemporer (Telaah atas Kitab Risalatun al-Mu'awanah karya al-Sayyid Abdullah bin Alwi Al-Haddad). *Thesis*. Universitas Islam Negeri Salatiga
- Zed, M. (2008). *Metode Penelitian Kepustakaan*. Yayasan Obor Indonesia